

شُورَ طَرِيقٌ للهجرة ودَرْبٌ للرُّعاة

Shur A migration route and a trail for Nomads

مصطفى محمد نور الدين

باحث دكتوراة- المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم- جامعة الزقازيق.

البريد الإلكتروني: mostafaarchaeology@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/15 تاريخ القبول: 2022/02/24 تاريخ النشر: 2022/04/26

ملخص:

يتناول البحث طريق شور وهو أحد ثلاثة طرق برية عبر شمال سيناء ربطت وادي ودلتا النيل بفلسطين، تلك الطرق هي طريق حورس وطريق الرمل وطريق شُور، طريق شور كما ورد في التوراة يصل بين مناطق البحر الميت وصحراء النقب شرقاً ومنطقة برزخ السويس غرباً، يمر الطريق بمصادر الماء والمراعى الطبيعية في الصحراء عبر مناطق عين القديرات وجبل الحلال وجبل المغارة فبئر الجفجافة حتى يصل إلى منطقة الجسر أو سرايوم ليتصل بطريق آخر يقود للدلتا المصرية هو طريق وادي الطميلات، أهمية البحث أنه يستكمل الدراسات التي تناولت طريقى حورس والرمل ويبرز الأهمية التاريخية لطريق شور، ويهدف البحث إلى تحديد محطات الطريق وأهم ما بها من آثار، وقد استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لإظهار دور ووظيفة الطريق وقد مثل بوابة خلفية للتسلل والهجرة لداخل مصر.

الكلمات الدالة: الحضارة المصرية - سيناء- وادي الطميلات- طريق شور - صحراء النقب

Abstract

Sinai Peninsula is a bridge for civilizations to meet and to establish connection between the East and the West, there were three routes across the northern Sinai, this paper focuses

on one of them-the route of "shur" It is mentioned in the Torah, as a connection leading from the dead sea reign in the east and the isthmus of Suez in the west.the route of "Shur"passed along water sources and natural pastures in the desert-in the areas of Ain al-Qudeirat, jebal al-Halal, jabal al-maghara, and the well of Jefjafa-before it reached the Isthmus of Suez. From the Isthmus the route continued to the Egyptian eastern delta, via tumilat valley.

The importance of the research is in complementing the studies dealing with the ways of Horus and the el-Raml routes. There were no Arab studies dealing with the Shur route so far. This research aims to identify the route stations and their most important remains. The author used the historical and description methods to show the role and function of the route.I demonstrates that the route was a backdoor for sneaking into the Egyptian delta, as well a route for nomads to seek water and pasture for their livestock.

Keywords: Egyptian civilization, Sinai, Wadi tumilat, Shur route, Negev.

1. مقدمة:

تمثل الطرق البرية أحد أهم الشروط الأساسية في عملية الإتصال بين الشعوب منذ العصور القديمة، كما أنها تعد عاملاً من العوامل المساعدة لقيام التجارة⁽¹⁾، والطريق هو الْمَمَرُ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْإِنْسَانُ⁽²⁾، وهو الممرُ الواسعُ الممتدُّ أوسع من الشارع ومرادف كلمة الطريق هي السبيل وهي المسلكُ⁽³⁾.

يتناول المقال طريق شور، وهو طريق تاريخي قديم أمتد من النقب حتى برزخ السويس، ورغم أهميته كطريق للهجرات من عصر البرونز المبكر إلا أنه لم ينل الإهتمام

الكافي من الباحثين، على عكس طريق حورس وطريق الرمل الأكثر شهرة، وتتمثل مشكلة البحث بالإضافة لقلّة المصادر والدراسات في عدم وجود دراسة حقلية لمسح دروب الطريق وممراته، وأعتمد الباحث على تحليل ما ورد في المصادر القديمة، وعلى تفسير بعض الأحداث التاريخية، كما عول الباحث على تتبع مصادر الماء سواء عيون أو آبار كمسار للطريق، حيث يتبع المسافر عبر الصحراء العيون والآبار حتى وأن طال به الطريق .

وكلمة "شور" وردت في التوراة في أكثر من موضع في سفر الخروج وسفر التكوين⁽⁴⁾، وكانت مسمى لصحراء واسعة ممتدة "برية شور" وهي صحراء تمتد من وادي العريش إلى برزخ السويس وهي أرض ما بين مصر وفلسطين، كما كانت اسماً لطريق "طريق شور" وهو طريق يخترق الصحراء من النقب حتى برزخ السويس⁽⁵⁾.

يعتقد بعض الباحثين أن التسمية جاءت من ماء حورس Si- Hr (شى حور) في اللغة المصرية القديمة وهو اسم للفرع البيلوزى وهو أحد أفرع النيل القديمة، وكان أولها شرقاً ويمتد في أرض الإقليم الرابع عشر من أقاليم الدلتا⁽⁶⁾، وان الاسم الوارد في التوراة للمنطقة الصحراوية شرق وادي الطميلات (برية شور) أصلها اللغوى هو SHr p3⁽⁷⁾، الأراضى التى تحيط بمدينة ثارو كان يطلق عليها ماء حورس نظراً لأنها أراضى رطبة امتدت من بحيرة المنزلة حتى عتبة الجسر وتحتلها بحيرة البلاح⁽⁸⁾، وتشير الأدلة الآثرية إلى أن حورس كان أحد الألهة الرئيسية في كل المنطقة الشرقية، كما يظهر اسم شى حور في نقش إدفو كتقسيم إقليمي ربما كان جزءاً من المقاطعة الرابعة عشرة

علاه  #nt iAbt (خنت أيب، الأولى شرقاً)⁽⁹⁾.

2. طريق شُور (طريق الهجرة ودرب البدو)

1.2 الطرق القديمة بشمال سيناء:

أمتد طريق شور وأخترق شبه جزيرة سيناء من شرقها إلى غربها⁽¹⁰⁾، ليصل بين صحراء النقب والتخوم الشرقية للدلتا المصرية، وتقع شبه جزيرة سيناء في الركن الشمالي الشرقي لمصر وهي عبارة عن هضبة مثلثة الشكل رأسها في الجنوب وقاعدتها في الشمال ومساحتها حوالي 61 ألف كيلومتر مربع⁽¹¹⁾، وتمثل سيناء العمق الإستراتيجي لمصر ومنطقة تخوم مصرية ساعدت بطبيعتها الجغرافية والبيئية الصعبة في حماية أمن مصر، ولموقع شبه جزيرة سيناء أهمية إستراتيجية بالغة، وتلعب محاورها وممراتها دوراً كبيراً في هذه الإستراتيجية، والتي تعود بشكل أساسي إلى أنها تربط مناطق الهلال الخصيب وبلاد الشام بوادي النيل، مع كونها صعبة العبور قاسية التضاريس، حصناً لمن يسيطر عليها وعائقاً لمن يريد عبورها⁽¹²⁾.

تشير الأدلة الأثرية والتاريخية إلى ثلاثة طرق تاريخية عبر الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء، وهي على الترتيب، الطريق الساحلي والمشهور بطريق حورس وهو أقدم وأهم الطرق بين مصر وجيرانها شرقاً، وطريق الرمل وهو طريق يمتد جنوب طريق حورس، ثم طريق شُور.

2-1-1- طريق حورس

والشريان الرئيسي بين مصر وجيرانها شرقاً، صور نقش الملك سيتي الأول على الجدار الشمالي لصالة الأعمدة الكبرى بمعبد الكرنك طريق حورس ومحطاته وحصونه، وقد عد آلان جاردنر 23 اسماً لآبار وحصون ومدن على طول الطريق من خلال دراسة نقش معبد الكرنك وبردية هاريس⁽¹³⁾، طول الطريق حوالي 140 ميل وهي المسافة بين القنطرة وغزة، وطريق حورس هو أفضل وأيسر الطرق من مصر للشرق، فعلى طول الطريق توجد الآبار كل خمسة أو ستة أميال، كما يتوفر به الكلاء والعشب، وفي بعض الأماكن أشجار نخيل، كما أنه أقدم الطرق الدولية، فقد كشف جين كليدا عن كسرة فخار محفور عليها راية حورس من موقع البيضا ويؤرخ بعصر بداية الأسرات⁽¹⁴⁾.

تم تحصين طريق حورس من منتصف عصر الأسرة الخامسة حيث ظهر لقب (المشرف على طريق حورس) في تابوت من الحجر الجيري⁽¹⁵⁾، كما ذُكرت في نصوص هرم تتي من الأسرة السادسة، وفي نصائح مريكارع من عصر الانتقال الأول، وقصة سنوهي من عصر الأسرة الثانية عشرة⁽¹⁶⁾.

كان طريق حورس مراقبا بشدة حيث تقيم في حصونة حاميات من الضباط والجنود لحراسة الطريق وتأمين الآبار، وكان يتم تسجيل العابرين من الإتحاهيين وسبب العبور⁽¹⁷⁾، فقد كانت تحرس طريق حورس الحربي حوالي 11 قلعة بمختلف التخطيطات والأحجام ونحو تسعة آبار (مصادر مياه) وهي بالتالي تمثل نقاط حصينة لاستراحات الجند ومراكز تموين الجيوش المنطلقة إلى آسيا⁽¹⁸⁾، ومن هنا فإن طريق حورس لم يكن مناسباً للبدو الرعاة.

2- 1- 2 طريق الرمل

طريق حورس أو الطريق الساحلي سهل السير ومحدد المعالم ولكنه قليل الماء خصوصاً في قسمه الغربي كما وان مد وجزر بحيرة البردويل يسبب مشاكل للمسافرين، أما طريق الرمل أو الدرب السلطاني فجنوب الطريق الساحلي، ويمتد من الصالحية إلى القنطرة ومنها إلى قطية مسافة 25 ميلاً وقطية أكثر ماؤها ويمتد نخيلها، ومنها إلى بئر العبد حوالي 16 ميلاً ومنها إلى خشوم الأدراب ويتفرع لثلاثة دروب ويمتد إلى العريش ليعبر وادي العريش ثم رفع⁽¹⁹⁾، وقد أطلق مؤرخو العرب اسم طريق الجفار على نفس الطريق⁽²⁰⁾.

طريق السفر لغزه وللقدس في العصور الوسطى كان على نفس الدرب، يمر من الصالحية وكانت لها أهمية في تلك الفترة كمحطة لدفع الجمارك والرسوم ومنها إلى بئر عفرى ثم قطيه بشمال سيناء، ومنها لبئر القاضي ثم بئر حبوى فالغرابي فأَم الحسن فالعريش فغزه⁽²¹⁾، مشكلة الطريق السابق في الكثبان الرملية وصعوبة السير ولكنه يتميز بوفرة مصادر الماء ومن ثم وفرة العشب.

2- 1- 3 طريق شُور

طريق شُور له أكثر من نقطة إنطلاق، من غزة، ومن خان يونس، ومن بئر سبع، ومن المستوطنات البشرية القديمة في صحراء النقب، وتلتقى تلك المسارات عند عين القديرات وتجتمع في مسار واحد صوب التخوم الشرقية للدلتا وإمتدادها عبر وادي الطميلات (22)، يأتي الطريق من بئر سبع ويمر بالعوجاء ثم عين القديرات وهي لها أهمية إستراتيجية حيث تلتقى عندها عدة طرق رئيسية من بئر السبع والعريش وآيله على رأس خليج العقبة، والسويس على رأس خليج السويس (23)، بعد عين القديرات يسير الطريق جنوب جبل الحلال، ثم يتجه غربا مارا بروض سالم - بئر الجفجاجة - كتيب المصري ومن كتيب المصري يمكن العبور للغرب إلى سرايوم أو طوسون أو عبر عتبة الجسر إلى وادي الطميلات (24).

(شكل رقم 1)

يوجد بشبه جزيرة سيناء حالياً مجموعة من الطرق البرية منها طريق على نفس إتجاه طريق شور القديم، وهو طريق "الإسماعيلية - بئر الفجفاجة - العوجة" (25).

2.2 معالم الطريق

كان طريق شُور يخترق صحراء شمال سيناء من عين القديرات شرق وادي العريش حتى برزخ السويس، ومنطقة عين القديرات هي بداية لطريق شور حيث يتزود المسافر بمحاجته من الماء، حيث منطقة شرق وادي العريش تتميز بوجود عدد من عيون ومصادر الماء طوال العام وهي بالترتيب من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى، عين المويلحة، القسيمة، عين القديرات، عين القديس، وتقع عين القديرات على بعد 27 كم شرق وادي العريش (26).

2-2-1 عين القُدَيرات

عين القُدَيرات هي موقع قادش بارنيا الوارد في التوراة (قادش بارنيا Qadesh Barnea) وتقع في وادي العين في أكبر واحة بشمال سيناء، وهو وادي أخضر نتج عن تدفق ماء العين فجذب إليه المسافرين وشجع الإقامة بجواره، فعين الماء بالقديرات تنتج

40متر مكعب من المياه العذبة في الساعة، وبجوارها توجد آثار لإستيطان دائم أو مؤقت يرجع إلى العصر الحجري، عصر البرونز الوسيط، والعصور الفارسي، والروماني، والبيزنطي⁽²⁷⁾، ولأهمية عين القديرات الإستراتيجية فقد شُيد حصن مستطيل له ثمانية أبراج وأبعاده 60×41م، تم تحديد ثلاث طبقات من الإستيطان بالحصن، أقدمها قبل القرن العاشر قبل الميلاد قبل أن يتم تشييد الحصن⁽²⁸⁾.

الحصن له جدار خارجي مزدوج من سورين متوازيين بسمك حوالى 1م وبينهما مساحة بعرض 2م مقسمة إلى حجرات طول كلا منها ما بين 4 إلى 11م طول، وتتصل بالفناء في الوسط عن طريق مدخل بعرض متر واحد، والحصن مزود بثمانية أبراج مربعة تحيط بالحصن من الأركان ومن وسط كل سور،⁽²⁹⁾ أستمر الحصن في الإستخدام لمدة تتراوح ما بين 250 إلى 300 عام، إلى أن تم تدميره خلال الإجتياح البابلي عام 586 ق م، ثم أعيد إستخدام الموقع في العصر الفارسي واستمر خلال العصر اليوناني الروماني⁽³⁰⁾.

ويعتقد أن الحصن المستطيل بعين القديرات قد تم أقيم فوق حصن أقدم يضاوى الشكل⁽³¹⁾، يرى بعض الباحثين أن الحصن شيده ملوك مملكة يهودا، في حين يرى آخرون أن الحصن قد تم تشييده بواسطة المصريين كمحطة حراسة، وبتحالف ملوك يهودا معهم قامت مملكة يهودا بتشغيل الحصن وتعيين الجنود به⁽³²⁾. (شكل رقم 2)

2-2-2 جبل الحلال

من بعد عين القديرات، يخرج الطريق في إتجاه الجنوب الغربي ليخترق جبل الحلال من الجنوب، وجبل الحلال هو جبل عظيم يقع غرب عين القديرات، وقيل أنه سمي الحلال نظرا لجودة مراعيه، حيث توجد حوله مراعى واسعة للإبل والغنم المعروفة عند البدو بالحلال، وينفصل عنه إلى الشرق جبل ضلفع حيث يمر بينهما وادى العريش، ثم يمر الطريق بجوار جبل لبنى إلى الشمال الغربي من جبل الحلال ثم يتجه غرباً⁽³³⁾.

وفي الطريق عبر وادي العريش عدة آبار قريبة الماء، هي عُد الروافعه على نحو 12 ميلاً من ضيقة الحلال، عُد أبو عويقيلة على بعد ميل ونصف من عُد الروافعة، ثم عُد أولاد على ويليّه بخمسة أميال عُد المقضبة على بعد 24 ميلاً من مدينة العريش وهو أشهر عُدود وادي العريش وأغزرها ماء⁽³⁴⁾.

2- 2- 3 جبل المغارة

يقع جبل المغارة في شمال سيناء في سلسلة الجبال الرئيسية، ويقطعه طريق شور⁽³⁵⁾، وتحديداً على بعد 50 كم جنوب ساحل البحر المتوسط، ويضم عدة قمم، شوشة المغارة 726م، جبل لجمة 552م، جبل معازة 775م، يقطع تلك القمم عدة أودية، هي وادي مغارة - وادي موشابي - وادي الكريم⁽³⁶⁾، مظاهر الإستيطان القديم تنتشر بمنطقة جبل المغارة، فقد كُشف عن أكثر من تسعة مناطق ترجع للعصر الحجري الحديث توجد في وادي موشابي ومنطقة في وادي مساجيد⁽³⁷⁾، كما عثر على مساكن بسيطة عبارة عن حجرات دائرية أو بيضاوية، مشيدة من حجارة دائرية من جلايمد الوادي، ترجع لعصر البرونز الوسيط 1 MB1، تلك الحجرات قطرها يتراوح بين 2م إلى 7م، وهي غالبا حجرات منفردة، أو تكون في صفوف حول ساحة أو فناء مركزي، أيضا مقابر عبارة عن كوم من الحجارة Tumuli أو burial platforms⁽³⁸⁾.

2- 2- 4 بئر الجفجافة

يقطع الطريق وادي المغارة الذي ينشأ من جبل المغارة ويتجه جنوباً، وجبل المغارة به خرائب قلعة رومانية وهرابة ماء قديمة، كما يقطع الطريق وادي الحمه وهو ينشأ أيضا من جبل المغارة وبه بئر (بئر الحمه)⁽³⁹⁾، ثم يمر الطريق ببئر الجفجافة وهو بئر يقع بوادي الجفجافة على الطريق، ويقع فوق تبة أم رجام، على بعد حوالي 80 كم شرق الإسماعيلية⁽⁴⁰⁾.

بعد بئر الجفجافة بحوالى 20 كم بالقرب من منطقة وادى الظلمة، يوجد مأوى صخرى يبعد حوالى 60 كم شرق قناة السويس فى بداية أحد روافد وادى الظلمه، المأوى بعمق 15م وإرتفاعه 20م فى منطقة تتكون من صخور الحجر الجيري، وهو قريب من الطريق حيث كان يلجأ إليه المسافرون عبر الطريق وقطعائهم أثناء الشتاء، حيث توجد طبقات كثيفة من روث الحيوان بأرضيته، المناظر المرسومة على الصخر لحيوانات مثل الغزال والوعل والماعز الجبلي والحمير، ويُعتقد أن الكهف قد بدأ إستخدامه من العصر الحجري الحديث على الأقل⁽⁴¹⁾.

2- 2- 5 برزخ السويس

ينتهى طرق شُور عند برزخ السويس⁽⁴²⁾، الأرض فى منطقة البرزخ مسطحة تقريبا ولا ترتفع كثيراً عن مستوى سطح البحر، حيث يتراوح منسوبها بين خمسة إلى ثمانية أقدام فوق مستوى البحر، فيما عدا منطقتى الجسر وسرايوم⁽⁴³⁾، ومن تلك الحقيقة الجغرافية فإن العبور من شرق البرزخ إلى الغرب أو العكس يكون فقط من سد الجسر ويقع شرق مدينة الإسماعيلية ما بين المنطقة نمر 6 والكيلو 11 ويفصل بين بحيرة التمساح وبحيرة البلاح، وسد السرايوم ويفصل بين بحيرة التمساح والبحيرات المرة⁽⁴⁴⁾.



2- 2- 6 كم wr "بحيرة التمساح"

بحيرة «كم-ور» (الماء الراكد) وهي بحيرة التمساح فى أيامنا⁽⁴⁵⁾، وقد أقام بطليموس الثانى على شاطئها مدينة جديدة أطلق عليها اسم أخته «أرسنوي» الثانية⁽⁴⁶⁾، وكان أسم "جزيرة كم ور" قد ورد فى قصة سنوهى، حيث يقول (وعندما وقفت فى جزيرة كم ور وقعت فريسة العطش، فاكتويت بناره، وجف حلقى، وقت لى نفسى : هذا هو طعم الموت، ولكن قلبي انتعش، وجمعت اعضاء جسمى، عندما سمعت خوار الماشية، ورايت بعض البدو، وعرفني شيخ من بينهم، فاعطاني ماء، وطبخ لى لبنا، وذهبت معه الى قبيلته فاحسنوا معاملتى)⁽⁴⁷⁾.

وتشير الأدلة الأثرية أن بحيرة التمساح كانت في العصور القديمة أعظم مساحة مما هي عليه الآن، وقد تأثرت بعد بناء السد العالي حيث أنقطع عنها ماء الفيضان تماماً وكان قبل تشييد السد يصلها في الفيضانات المرتفعة فقط.

2-2-7 بحيرة العقرب S srk "البحيرات المرة"

تعد بحيرة العقرب "البحيرات المرة" أكبر مسطح مائي في منطقة قناة السويس⁽⁴⁸⁾، ورد اسم بحيرة العقرب في لوحة بيتوم⁽⁴⁹⁾، (أرسل بطلميوس الثاني قائده الأول من "كم ور ما" إلى أرض الزوج على البحر الأحمر، وعبر بحيرة العقرب، وأسس (في إثيوبيا) مدينة باسم الملك، وجلب عددًا كبيرًا من الأفيال التي تم نقلها عبر قناة الشرق)، التسلسل الجغرافي ما بين "كم ور" بحيرة التمساح ثم بحيرة العقرب والإتجاه جنوباً صوب ساحل القرن الأفريقي، تؤكد أن بحيرة العقرب هي البحيرات المرة⁽⁵⁰⁾.

ينتهي طريق شور عند برزخ السويس، ونقاط العبور عند هضبة الجسر، وتمتد من منطقة نمره 6 شرق مدينة الإسماعيلية حتى قرية الفردان، بطول 5 كم ثم تنحدر إلى أسفل بطول 6 كم أي أن إجمالي طولها 11 كم⁽⁵¹⁾، أو عند سد سرايوم، وهو عبارة عن مجموعة من الروابي تفصل البحيرات المرة عن بحيرة التمساح، تلك الروابي عبارة عن تلال رملية منها تل حنيديق، غزالة، طوسون، الهواشمة، الجبالو، السواحل، الدفرسوار.

بالعبور إلى غرب برزخ السويس يمتد الطريق عبر طريق آخر وهو طريق وادي الطميلات إلى شرق الدلتا، ويمتد من شمال البحيرات المرة إلى صفط الحنه وتل بسطه، مسار الطريق من تل بسطه إلى صفط الحنه، ثم تل ثمود، ثم تل الرطابي حتى تل المسخوطة، ثم يبلغ الطريق بحيرة التمساح، كل الطريق كان إتجاهه غرب - شرق، ومن بحيرة التمساح يستكمل الطريق شرقاً "طريق شُور"، أو الإتجاه جنوباً حتى القلزم⁽⁵²⁾.

3.2 الأدلة الأثرية:

تؤكد الأدلة الأثرية أن طريق شور كان مستخدماً من عصر البرونز المبكر على الأقل، فقد كُشف عن المئات من المواقع الصغيرة بوسط سيناء في مناطق غير قريبة من مصادر المياه والتفسير هو أن تلك المواقع تقع على طريق هجرات باتجاه الغرب صوب مصر من جنوب فلسطين⁽⁵³⁾، تسع مواقع من عصر البرونز المبكر الرابع كُشف عنها في جبل المغارة بشمال سيناء، عبارة عن غرفة ومكان للأغنام وهى مساكن مؤقتة⁽⁵⁴⁾، تشكل تلك المواقع خطأ مستمراً مع المستوطنات الكبيرة في شمال سيناء، يشير موقعهم إلى أن طريقاً ربط المنطقة الجنوبية للبحر الميت بشرق دلتا النيل⁽⁵⁵⁾، ويعتقد الباحث أن تلك المجتمعات الصغيرة التى واكبت نهاية الدولة القديمة قد أرتحلت من مواطنها بجنوب بلاد الشام وجنوب سيناء عبر عدة طرق ودروب أهمها طريق شُور، تلك المناطق التى كانت عامرة بالحياة في العصر الحجري الحديث وبداية عصر البرونز المبكر (الألف الرابع والنصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد) حيث دلت الإكتشافات الأثرية على عشرات المواقع، سواء أكواخ بسيطة من الحجر، أو النواميس من نفس العصر، ولكن التغير المناخى جعلهم يرتحلون طلباً للكأ لقطعانهم، وكان سكان النقب قد هاجرو من موطنهم من منتصف الدولة القديمة لأكثر من إتجاه، الساحل الفلسطينى- سيناء - شرق الدلتا، مدفوعين بالجفاف الذى حل بأرضهم بسبب التغير المناخى⁽⁵⁶⁾، وكان ترحالهم مع مجموعات أخرى نحو الغرب وأنتهى بهم على تخوم الدلتا الشرقية، مما أدى إلى إضطرابات كبيرة داخل مصر ساهمت في سقوط الدولة القديمة⁽⁵⁷⁾.

كان طريق وادي الطميلات بمثابة بوابة خلفية لهجرات ونزوح جماعات أسيوية تحت ضغط التغير المناخى وأسباب أخرى⁽⁵⁸⁾، تلك الجماعات قدمت من إمتداد طريق وادي الطميلات بسيناء "طريق شُور"، فلم يكن طريق حورس المحصور مدخله صوب الدلتا عند مدينة ثارو عاصمة الإقليم الرابع عشر بين بحيرات في الجنوب وساحل المتوسط في الشمال يصلح لدخول المتسللين، فمن الثابت تاريخياً أن طريق حورس كان محصناً من منتصف عصر الأسرة الخامسة حيث ظهر لقب (المشرف على طريق حورس) في تابوت من الحجر الجيري من مقبرة المشرف على الصحراء حقى غنمو Hkni- #nmw في الجيزة⁽⁵⁹⁾.

3. طريق شُور عبر العصور:

3-1 طريق شُور خلال عصر الإنتقال الأول

تعرضت مصر في أخريات الدولة القديمة لفترة ضعف سياسى أطلق عليها المؤرخون عصر الإنتقال الأول أو عصر الثورة الإجتماعية الأولى والتي تقطعت بها أوصال البلاد وتفرقت كلمتها، وقد بدأت تلك الفترة أواخر عصر الأسرة السادسة حوالى عام 2280 ق م، واستمرت حتى قيام الدولة الوسطى عام 2052 ق م، وأهم ما يميزها سيطرة ملوك أهناسيا على حكم مصر مكونين الأسرتين التاسعة والعاشرة في الشمال، ثم صدامهم مع أمراء طيبة⁽⁶⁰⁾، كانت مصر تن تحت ضغط القبائل الآسيوية بشرق الدلتا، تلك المشكلة التي بدأت في أواخر عصر الدولة القديمة، ثم ما لبثت أن تفاقمت خلال عصر الاضطراب الأول، وسببت مشاكل لبیت الحكم في أهناسيا مما دعا الملك خيتي⁽⁶¹⁾ إلى تعليم ابنه طريقة التعامل مع مشكلة الآسيويين مستهلا تعاليمه بوصف دقيق لهم فيقول:

(أنظر إلى الآسيوى اللعين، إن الأمور سيئة فى بلاده، فماؤه آسن، وطرقاته وعده، لذلك فهو دائم الترحال، لا يستقر فى مكان واحد، وإنما ظل يشاغب منذ عهد الإله حور، لا يغلب ولا يُغلب، لا تَهْتَمُ بأمره، فهو ليس إلا بدويًا، شخص منبوذ على الشاطئ، لا يغير إلا على الموطن المنعزل، ولا يجرؤ على مهاجمة مدينة عامرة بالسكان، أقم الحصون فى تخومك الشرقية، وابن مدنا وعمرها بالسكان)⁽⁶²⁾.

3-2 طريق شُور خلال عصر الدولة الوسطى:

لا توجد أدلة أثرية لتحسينات من عصر الإنتقال الأول للسيطرة على توافد الآسيويين على تخوم الدلتا الشرقية، وعلى ما يبدو أن إرشادات الملك خيتي لابنه كانت نصائح لم يعمل بها، وأول إشارة لدينا على تحسينات من عهد أمنمحات الأول مؤسس الأسرة الثانية عشر حيث أقام جدران الأمير، وهى إستحكامات دفاعية للسيطرة على التحرك عبر التخوم الشرقية، وقد ورد ذكر تلك الأسوار فى قصة سنوهي⁽⁶³⁾، كما وردت فى نبوءة نفرتي وهى

تحدث عن تشييد جدران الأمير (والواحد سيني حائط الحاكم، يحيا سالماً معافى، وأن ينزل الأسويون مصر، وسيطلبون الماء كعادتهم في توسل)⁽⁶⁴⁾، ويعتقد عدد من علماء المصريات أن أسوار الأمير أو أسوار الحاكم قد شيدت في تل الرطابي أو بشكل عام في وادي الطميلات⁽⁶⁵⁾.

3-3 طريق شُور خلال عصر الانتقال الثاني:

خلال عصر الانتقال الثاني سيطر الهكسوس على كل الطرق المؤدية إلى شرق الدلتا سيطرة تامة، حيث إنتشرت مواقعهم بشرق الدلتا عموماً ووادي الطميلات خاصة، سواء على الحافة الشمالية في المسخوطة والصحابة والرطابي وتل البعر، أو على الحافة الجنوبية في مواقع متعددة أهمها أم بردى والكوع، مجتمع الأسويين في تل المسخوطة على سبيل المثال، هو مجتمع قائم على الرعى والتجارة بصورة أساسية، مع وجود أدلة لعمليات زراعة من خلال وجود القمح والشعير⁽⁶⁶⁾.

كل الأدلة الأثرية التي قمت بجمعها خلال الحفائر في تل الرطابي تؤكد إستمرار الطريق كطريق حيوى، فقد عثر على قطع حلى وفخار مستورد وأواني حجرية، وبقايا كحل، وعثرت البعثة الكندية على قالب واحد وبوتقة صهر واحدة في تل المسخوطة، مما يعد دليلاً لعمليات إنتاج للبرونز، فرما أنهم جلبوا النحاس سواء خام أو كسبائك من محاجر جنوب بلاد الشام، فقد عثرت في تل الرطابي على ثلاث قطع من البرونز، عبارة عن أبرة ومروود وسكين لها مقبض، منتجات البرونز من عصر الهكسوس معروفة حيث عثر في كل المواقع التي يرجع تاريخها لعصر الانتقال الثاني على أدوات أو أسلحة من البرونز مثل تل فراشه وتل الضبعة، وتل اليهوديه، تل الكوع، وتل أم بردى⁽⁶⁷⁾.

3-4 طريق شُور خلال عصر الدولة الحديثة:

خلال عصر الدولة الحديثة كانت السيادة المصرية على بلاد الشام شاملة، وحققت مصر فوائد إقتصادية هائلة من خلال الضرائب، وإستغلال الثروات، بعد طرد ملوك الهكسوس من الدلتا في القرن السادس عشر والإجتياح العسكري المصرى للمنطقة، والتي بلغت ذروتها في معركة مجدو في عام 1457 ق م في عهد تحتمس الثالث، وعلى الرغم أن هذه كانت فترة التوسع الكبير للتجارة الكنعانية في منطقة شرق المتوسط، وأن الكنعانيين كانوا نشطين في التجارة واستفادوا منها، ولكن يبدو أنهم كانوا لاعبين لصالح السيادة المصرية، حيث جنت مصر ثمار تجارة بلاد الشام عن طريق الجزية والضرائب واستمرار الوجود العسكري في القلاع والمراكز الإدارية والغارات المتكررة والحملات العسكرية⁽⁶⁸⁾.

اهتم ملوك الدولة الحديثة بتشييد الحصون على طول طريق وادي الطميلات، وقد وردت أسماء تلك الحصون في بردتي إنستاسي الخامسة والسادسة، تلك الحصون هي عبارة عن محطات على طريق وادي الطميلات المؤدى إلى مناطق البحر الأحمر وجنوب سيناء وجنوب بلاد الشام، تؤكد سياسة الرعامسة في تحصين وحماية الطريق وضبط حركة الدخول والخروج⁽⁶⁹⁾.

ثلاثة رسائل وردت في بردية انستاسي 5، ربما من عهد سبتي الثاني، وتحتوى على مراسلات بين قادة تلك الحصون عبر الطريق وقائد الحصن الرئيسى في ثكو، وبها إشارات حول واجبات قادة الحصون وقوات الحرس من المدجاي، الخطاب الأول يتضمن تعليمات من قائد حصن ثكو إلى أحد ضباطه بشأن طريقة عمل المدجاي، وأن لا يتم تكليفهم بمهام غير أعمال الحراسة والمراقبة⁽⁷⁰⁾، والخطاب الثاني من قائد حصن ثكو إلى اثنين من قواده قادة الحصون الفرعية، بشأن طلب معلومات عن بعض العابرين، الخطاب الثالث بنفس المعنى⁽⁷¹⁾.

أما بردية إنستاسي 6 فتتضمن تقرير عن بعض العابرين من بدو الشاسو، وهو يعطى صورة واضحة عن دقة الإجراءات المتبعة عبر حصون طريق وادي الطميلات:

"الكاتب" "انيني" يحى سيدة كاتب الثروة "كاجب" له الحياة والصحة والإستقرار، هذا الخطاب كى يعلم سيدى إننى نفذت كل لجنة مع ما أنا مكلف به بكل حماسة وحزم، فأنا لا أتخرب من مسئولياتى، لقد انتهينا من مراقبة مرور بدو الشاسو، قبائل أدوم من حصن مرتبناح فى تكو إلى برك برأتوم التى فى مقاطعة تكو"⁽⁷²⁾، نفهم من ذلك أن الأشخاص الذين يريدون دخول مصر يحتاجون إلى تصريح دخول، التقرير عن دخول البدو الأدوميين "الشاسو" إلى منطقة برك بيثوم هو تقرير عن تنفيذ تصريح الهجرة، تم إرسال طلبهم إلى العاصمة بر رعمسييس عندما تم استلام إجابة بالإيجاب من هناك، تم منح الإذن وأبلغ ضابط الحدود رؤسائه أن الأدوميين دخلوا مصر وقد سجل هذه الحقيقة فى دفاتر المكتب، حيث تم تسجيل جميع الذين يمرون عبر الحدود وفقاً لتواريخ دخولهم⁽⁷³⁾.

3-4-1 موقع سرايوم الشرق:

عُثر على بقايا معبد صغير لأوزيريس من عصر الرعامسة عند الكيلو 91، هذا الموقع مرتبط بمركز حورس الحدود و يعود إلى عهد رمسيس الثاني⁽⁷⁴⁾، يقع موقع سرايوم الشرق فى المنطقة بين بحيرة التمساح والبحيرات المرة الكبرى، على بعد 3500 متر جنوب شرق جبل سرايوم بجوار الكيلو 14، هذا الموقع تم فحصه بواسطة ليلموند Lallemand عام 1866م حيث أشار إلى مكتشفاته فى خريطة توضيحية نشرها فيما بعد برويير Bruyère عام 1951 تشير إلى مبنى مستطيل مشيد بقوالب من الطوب اللبن وقد أطلق على هذا الموقع (Riff Site 1866 – 1928)⁽⁷⁵⁾ وهو ما أسميه سرايوم الشرق.

موقع سرايوم الشرق يتكون من مستويين من الإستيطان، المستوى الأول منهما يرجع إلى عصر الرعامسة حيث يتمثل فى مبنى ضخم من الطوب اللبن مشيد على الرمال، ويتمثل المستوى الثانى من عناصر معمارية من الحجر الجيرى عبارة عن (قواعد أعمدة - أجزاء من أعمدة - أعتاب - تيجان) ترجع إلى العصر البيزنطى وأوائل العصر الإسلامى⁽⁷⁶⁾.

إنشاء محطة محصنة في موقع سرايوم الشرق في عهد الرعامسة يتسق مع سياستهم ومستهدف منه التحكم في مدخل طريق شور، حيث يتميز موقع سرايوم بوقوعه على مفترق طرق على رأس البحيرات المرة، فهو نقطة إستراتيجية وممر هام للعبور من الشرق إلى الغرب والعكس، حيث يتجه طريق عبر سلسلة من الأودية والدروب التي لا تنقصها آبار الماء حتى تصل إلى جنوب بلاد الشام. (شكل رقم 3)

قام مرنبتاح بالإغارة على القبائل التي تهدد الحدود بالقرب من القدس وضرب قبائل إسرائيل، حيث يوجد موقع يسمى آبار مرنبتاح، وعلى ما يبدو أن تلك القبائل (إسرائيل) قد أثارت المشاكل على الطريق الدولي بين مصر وشمال بلاد الشام مما أ استدعى مرنبتاح ليغزو مدنها داخل العمق الفلسطيني⁽⁷⁷⁾.

3-5 طريق شور خلال عصر الإنتقال الثالث:

دخلت مصر في نفق مظلم بنهاية الأسرة العشرين، حيث ضعفت السلطة المركزية، ودبت بالبلاد اضطرابات مما أدى إلى فقد السيطرة على الإمبراطورية المصرية ببلاد الشام، بل إن التواجد بسيناء قد تلاشى حيث لم يعثر على أية شواهد أثرية بمنطقة الساحل الشمالى أو مناجم جنوب سيناء من تلك الفترة من الأسرة الواحدة والعشرين حتى الأسرة الخامسة والعشرين، والتي تسمى بعصر الإنتقال الثالث⁽⁷⁸⁾.

في عصر الأسرة الواحدة وعشرون، قام الملك سيامون 978-959 ق م. بحملة على فلسطين وأستولى على مدينة جزر وأعطاهها للملك سليمان (عليه السلام) كمهر لابنته التي زوجها من ملك إسرائيل، وهو زواج دبلوماسى يؤشر على بداية ضعف الدولة المصرية في بداية عصر الإنتقال الثالث⁽⁷⁹⁾، وقد ورد في التوراة "صعد فرعون ملك مصر وأستولى على جازر وأحرقها بالنار، وقتل الكنعانيين الساكنين في المدينة، وأعطاهها مهراً لأبنته إمرأة سليمان"⁽⁸⁰⁾.

وقد عمل ملوك الأسرة الثانية والعشرين على تحصين منطقة وادي الطميلات وإعمارها حيث أقام شيشنق الأول المنشآت في تل المسخوطة وتل الرطابي⁽⁸¹⁾، كما شيد أوسركون الأول منشآت بتل المسخوطة وأهتم بمعبدها، حيث عُثر له على الجزء الأعلى من تمثال جالس من الجرانيت الأسود بمعبد آتوم بالمسخوطة، كما عثر على تمثال لأحد الموظفين الكبار من عصر الأسرة، وتشير القابه أنه سيد تكو ومسجل بر آتوم، ويشير النص على قاعدة التمثال أن الملك أوسركون الثاني قد احتفل بعيد الإله آتوم في معبده ببر آتوم⁽⁸²⁾.

قام الملك ششنق الأول (945- 924 ق م) بحملة عسكرية ضد مملكتي يهودا وإسرائيل، وردت أخبار تلك الحملة في المصادر المصرية حيث نقش الملك على بوابة ببوسطة بالكرنك، وتقع بين الصرح الثاني ومعبد رمسيس الثالث، قائمة طبوغرافية باسماء نحو 150 مدينة بعضها تحمل أسماء كنعانية يقع معظمها في مملكة العبرانيين⁽⁸³⁾، ويشير سفر الملوك الأول إلى تلك الحملة (وفي السنة الخامسة للملك رحبعام، صعد شيشنق ملك مصر على أورشليم، وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك، وأخذ كل شيء، وأخذ جميع أتراس الذهب التي عملها سليمان)⁽⁸⁴⁾، غزو شيشانق وحربه لبلاد كنعان دمر وانهى وجود تلك المستوطنات المحصنة بصحراء النقب، ربما في القرن التاسع قبل الميلاد تمت محاولة إعادة إستيطان وتحصين تلك المناطق، حيث توجد فجوة زمنية في الإستيطان⁽⁸⁵⁾.

ومن المعتقد ان الهجمات التي قام بها البدو في بداية عهد الملك شيشنق الأول على بعض المدن والتحصينات خاصة في منطقة البحيرات المرة، أدت إلى قيامه بتقوية وتدعيم تلك التحصينات، وعمل على دعم ومراقبة وتأمين الحدود الشرقية، للبلاد⁽⁸⁶⁾، في إطار تلك السياسة تم إعادة تحصين تل الرطابي، (شكل رقم 4) وتشير لوحة الكرنك أن الملك شيشنق الأول قد سلك طريق وادي الطميلات ثم طريق شور أثناء توجهه إلى جنوب الشام، حيث حدثت معركة كبيرة على شاطئ كم ور وصفت بانها مجزرة (وقد قام جلالته بمذبحة عظيمة على شاطئ بحيرة كم ور)⁽⁸⁷⁾.

3-6 طريق شور خلال العصر المتأخر:

شهد العصر المتأخر تغييراً كبيراً في نمط الإستيطان بوادي الطميلات، فبعد تقسيم الإقليم الثامن إلى إقليمين في عصر الأسرة الخامسة والعشرين، حيث تأسس الإقليم العشرين من أقاليم الدلتا وأقطع أجزاء من الإقليم الثامن، وأصبحت بر سويد أو صفط الحنا حالياً عاصمة للإقليم الوليد، شهد الإقليم الثامن نفسه تغييرات إستراتيجية، حيث إنتقلت العاصمة ومعبد أتوم والحصن الرئيسى لطريق وادي الطميلات إلى تل المسخوطة على بعد حوالى أثنى عشر كيلومترات شرقاً من العاصمة القديمة بتل الرطابي، أنشأ نكاو الثانى (610 – 595 ق م) مدينة في موقع تل المسخوطة، وحفر قناة لإمدادها بالمياه الحلوة، أو أعاد تطهير وحفر قناة قديمة كانت تمر عبر وادي الطميلات، وعلى الرغم أن مشروع قناة نيكاو لم يستكمل حتى رأس الخليج، إلا أنه قد جعل من تل المسخوطة المدينة الأهم في شرقى مصر⁽⁸⁸⁾، وساعد على ذلك تأسيس بسماتيك الأولؤسس الأسرة 26 حصن تل دفنه على بعد 30 كم شمال تل المسخوطة، فأصبح محور المسخوطة - دفنه هو خط الدفاع الرئيسى عن الدلتا من تسلل البدو في حين تم إعادة تحصين طريق حورس، وقد وطن بسماتيك مرتزقة من جزر اليونان في تلك المناطق مما ساعد على إعمارها، وأصبحت المسخوطة هى المدينة الرئيسية وعاصمة الإقليم الثامن كما إنتقل معبد أتوم إليها⁽⁸⁹⁾.

وفي العصر الفارسى وفي فترة حكم البطالمة، لم يهتم هؤلاء المحتلين بسيناء سوى بالشريط الساحلى على البحر المتوسط وتأمين الطريق خلاله، ففي حوالى عام 513 ق م. كانت القناة الفارسية التى تربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط قد تم حفرها⁽⁹⁰⁾، وبالتالي أصبحت عائق طبيعى ضد تهديد الرعاة، ولكن في نفس الوقت أصبحت معظم سيناء عدا الشريط الساحلى تحت سيادة القوى الإقليمية الصغيرة، مثل القيداريون والأدوميون والأنباط، وقد أستغل الأنباط الحروب بين البطالمة والسلوقيين والتي إنحصرت على ساحل المتوسط وجوف سوريا، لتبسط سيطرتها حتى الساحل الشرقى لخليج السويس، وقد كشفت بعثة المجلس

الأعلى للآثار عام 2001 عن محطة مروية في منطقة تل الصابحة وتقع شمال شرق عين القديرات بحوالى 5 كم، (شكل رقم 5) وموقعها نقطة إلتقاء أودية الصابحة والقديرات والمويلح⁽⁹¹⁾، عند بداية طريق شور من الشرق، وعلى نفس مسار الطريق عُثر في حصن وادى المغارة على منشآت وفخار نبطى يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادى⁽⁹²⁾، وعند تخوم الدلتا الشرقية في موقع يعتبر محطة الوصول للطريق في عصر الأنباط، عثر في تل الشقافية بمحافظة الشرقية على نقشين أحدهما يؤرخ بالعام 77 ق. م، تشير تلك النقوش إلى إستقرار الأنباط في شرق مصر في صورة جالية في تل الشقافية⁽⁹³⁾.

4. خاتمة:

تنشأ الطرق لغايات وأهداف هي مبرر نشأتها، ويتحدد مسارها في ضوء المقومات الجغرافية من طبيعية وبشرية فهي التى تحدد معالم الطريق ومنازله وحجم الحركة عليه ونظام الرحلة وغير ذلك مما يعلل قيام الطرق في أماكنها خاصة الطرق الصحراوية، وقد استمرت الحركة البشرية عبر طريق شور وإمتداده للدلتا عبر وادى الطميلات من عصور ما قبل التاريخ حتى يومنا هذا.

تناولت الدراسة طريق شور، وهو إتجاه وسبيل يمتد من صحراء النقب شرقاً حتى برزخ السويس غرباً، وتم تناول أصل التسمية، والطرق الرئيسية الثلاث بشمال سيناء، وتاريخ ومعالم الطرق، ودور الطريق كبوابة خلفية لدخول مصر بصورة غير شرعية، وأن محاولات حكام مصر تأمينه وتحصينه لم تكن بطول الطريق نفسه ولكن في نهايته الغربية عند برزخ السويس ووادي الطميلات عبر وضع الحاميات وإنشاء التحصينات في المناطق الإستراتيجية مثل سرايوم والمسخوطة والرطابي.

وخلصت الدراسة أن طريق شور هو طريق الرعاة الأسويين في توجههم صوب التخوم الشرقية للدلتا المصرية، تلك المناطق التى عُرفت في التوراة بأرض جوشن أو جاسان⁽⁹⁴⁾، كانت أهمية أرض جوشن في شرق الدلتا ترجع إلى شهرتها كأرض للمراعى، بالإضافة إلى

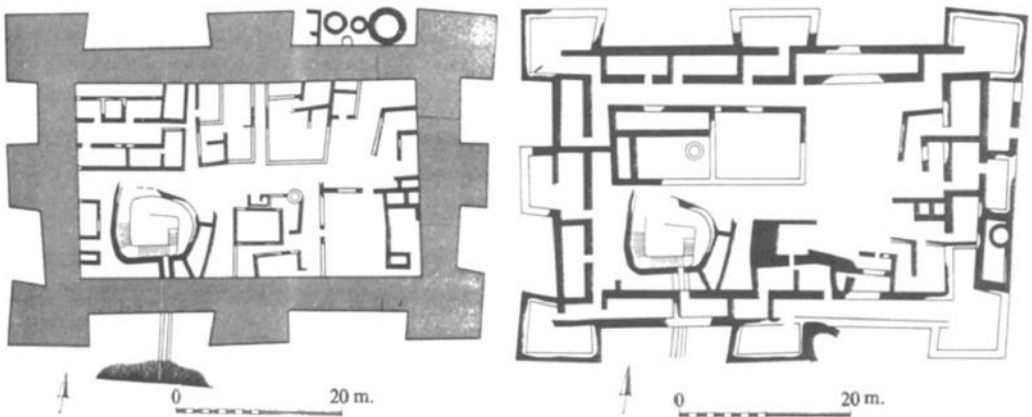
موقع الوادى الإستراتيجى فى مدخل مصر الشرقى، هذا الدرب (شُور) الذى لا نعلم اسمه لدى المصرى القديم معروف ومستخدم من قبل، فقد كان الممر لهجرات البدو من مناطق سيناء والنقب وجنوب فلسطين صوب الدلتا المصرية، تلك الهجرات المدفوعة بالجفاف فى مراعيهم بسبب التغير المناخى مما جعلهم يرحلوا بقطعانهم صوب مصادر المياه الدائمة بعدما قل سقوط المطر، وقادهم الطريق إلى منطقة وادي الطميلات (مراكز أبو صوير والقصاصين والتل الكبير بمحافظة الإسماعيلية حالياً) ومنه إلى عمق الدلتا المصرية، المشاكل التى سببها تسلل الأسويين على حدود الدلتا الشرقية كانت دافعا لحكام مصر لتحصين تلك المناطق بل والقيام بحملات ضد هؤلاء خلال الدولة القديمة والدولة الوسطى والدولة الحديثة، حتى عصر الانتقال الثالث والعصر المتأخر، وفى العصر الفارسي والعصر البطلمي لم يهتم هؤلاء المحتلين بسيناء سوى بالشريط الساحلى على البحر المتوسط وتأمين الطريق خلاله، ووقعت معظم شبه جزيرة سيناء وطرقها تحت سيادة القوى الإقليمية الصغيرة، مثل القيداريون والأدوميون والأنباط، وقد أقام الأنباط المحطات على طريق شور، وفى العصر الرومانى تم تحصين طريق شور حيث شيد الإمبراطور جستنيان منشآت وقلاع لخدمة ولحماية الطريق من البتراء والنقب إلى منف.

ولا شك أن مناطق وسط وجنوب سيناء تحتاج للمزيد من الدراسات خاصة الدراسات الحقلية، حيث لا يزال مجهولاً عنا كثير من الحقائق والمعلومات، ويوصى الباحث بتكثيف أعمال المسح الأثرى والحفائر لمواقع سيناء، خاصة المواقع الوعرة الداخلية، مع ضرورة تسجيل وتوثيق المواقع والنقوش الأثرية.

5. الأشكال:



شكل رقم 1: المحدد بالخطوط السوداء هو مسار طريق شور على صورة من Google Earth إعداد الباحث

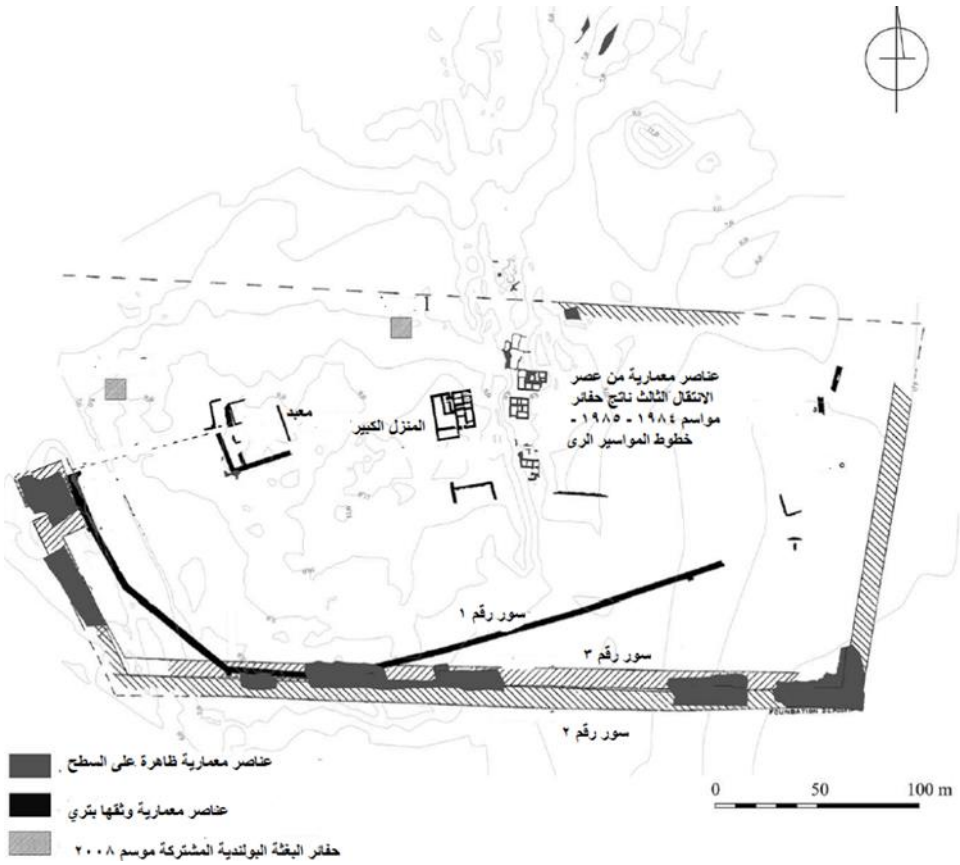


شكل رقم 2: تخطيط القلاع في عين القديرات، على اليمين القلعة العليا وعلى اليسار القلعة الوسطى، نقلاً عن: Ussishkin, David , The Rectangular Fortress at Kadesh- Barnea, Israel Exploration Journal, Vol. 45, No. 2/3 (1995), pp. 118-127, p. 120.



شكل رقم 3: صورة لقطعتين من تحصينات سرايوم الشرق من عهد رمسيس الثاني، نقلاً عن:

Bruyère, B., Unmonement de Ramsès II, a Serabum, BESHGIS, III, 1949-50.



شكل رقم 4، الأسوار الدفاعية بتل الرطابي، السور رقم 3 من عصر الانتقال الثالث، والسور 1، 2 من عصر الدولة الحديثة، كما حددها بترى، نقلا عن: RZEPKA, Slowmier, et Al, season 2007", PAM 19, 2012, p. 144.



شكل رقم 5، بقايا منشآت حجرية من المخططة النبطية على بداية طريق شور عند تل الصابحة، نقلاً عن: عبد السمیع، محمد، التقرير العلمي عن حفائر تل الصابحة بمنطقة آثار وسط سيناء خلال الفترة من سبتمبر- أكتوبر 2001، حوليات المجلس الأعلى للآثار، المجلد الأول، 2004، ص 174.

الهوامش

(1) عامر خير، الطرق البرية لتجارة مصر الفرعونية، مجلة الدراسات التاريخية والإجتماعية، كلية الآداب، جامعة نواكشوط، ع 14، ص 15 - 26، 2016، ص 15.

(2) قاموس البراق

(3) قاموس المعاني

(4) كلمة شور وردت في التوراة في المواضع الآتية:

فَوَجَدَهَا مَلَاكُ الرَّبِّ عَلَى عَيْنِ الْمَاءِ فِي الْبَرِّيَّةِ، عَلَى الْعَيْنِ الَّتِي فِي طَرِيقِ شُورَ. (سفر التكوين 16: 7)
وَأَنْتَقَلَ إِيزَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ، وَسَكَنَ بَيْنَ قَادِشَ وَشُورَ، وَتَعَرَّبَ فِي جَزَارَ. (سفر التكوين 20: 1)

وَسَكَنُوا مِنْ حَوِيلَةَ إِلَى شُورَ الَّتِي أَمَامَ مِصْرَ حِينَئِذٍ نَحْنُ أَشُورَ. أَمَامَ جَمِيعِ إِخْوَتِهِ نَزَلَ. (سفر التكوين 25: 18)

ثُمَّ اِزْتَحَلَ مُوسَى بِإِسْرَائِيلَ مِنْ بَحْرِ سُوفَ وَخَرَجُوا إِلَى بَرِّيَّةِ شُورٍ. فَسَارُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَمَا يَجِدُوا مَاءً. (سفر الخروج 15: 22)

(5) Clédat, Jean, Notes sur l'Isthme de suez, (§ XII–XV), BIFAO, 18, pp. 167–197, p. 168.

(6) Gardinar, Allan, The Delta Residence of the Ramessides. The Journal of Egyptian Archaeology, 5(4), 1918, pp. 242–271, p. 251; Clédat, Jean, op. cit, p. 168.

(7) Hoffmeier, James, Deities of the eastern frontier, Shafik Allam festschrift (CASAE 39, 2011), pp. 1–20, p. 3.
(8) Clédat, Jean, op cit, p. 171.

(9) نقش ادفو على جدران معبد ادفو بمحافظة أسوان، والمعبد أنشئ في العصر البطلمي وهو مخصص بالكامل للإله حورس وحتحور ألهة دندرة. Clédat, Jean, op cit, p. 172; j., de rouge, inscriptions d'Edfou, pl. 26.

(10) عُرف لسيناء عديد من الأسماء في المصادر المصرية القديمة من أشهرها (جو مفكات) بمعنى جبل الفيروز و (ختيو مفكات) أي مدرجات الفيروز، كما عرفت باسم (يبا) كما رُجح اشتقاق إسمها الحالي من (سين) إله القمر لدى الساميين، شاهين، علاء الدين 1995، المسح الأثرى والحفائر في سيناء خلال القرن العشرين الهدف والمضمون، إبداع، العدد 3، مجلد 13، 1995، 38 – 45، ص 36.

(11) Abd El-Raouf, Mohamed, 2013, Soil fertility in southern Sinai-Egypt, Lampert, p. 16.

(12) رستم، سهيل 2000، سيناء – الوضع العام، الطبعة الأولى، دمشق، ص 166.

Gardiner, Allan, The Ancient Military Road between Egypt (13) and Palestine. The Journal of Egyptian Archaeology, 6(2), 1920, PP. 99-116, P. 113.

Ibid, p. 114. (14)

Al-Ayedi, Abd elrahman, "Tharu: The Starting Point on (15) the 'Ways of Horus' Toronto university, 2000, p. 6.

Ibid, p. 12- 13. (16)

(17) حسنى، يسرية عبد العزيز، المدخل الشرقى لمصر- دراسة مواقع آثار شمال سيناء، هلا للنشر و التوزيع، القاهرة، 2003، ص 116.

(18) حسين، هشام محمد، الحدود المصرية الشرقية، دراسة تاريخية أثرية منذ بداية التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الأداب، جامعة قناة السويس، 2013، ص 59.

(19) عمار، عباس مصطفى، المدخل الشرقى لمصر، أهمية شبه جزيرة سيناء كطريق للمواصلات ومعبّر للموجات البشرية، بيت الجغرافية، ترجمة وتحقيق عاطف معتمد، 2020، ص 69.

(20) الجفار هي البئر الواسعة قرية القاع، وأشهر أراضيها الجورة والعريش، قال ياقوت الحموى المتوفى عام 1229هـ "الجفار مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر وأولها رفح من جهة الشام وآخرها الخشبى متصلة رمال تيه بنى اسرائيل، والخشبى بينه وبين الفسطاط ثلاثة مراحل وفيه خان وهو أول الجفار من ناحية مصر وآخرها من ناحية الشام.

شقيقير، نعيم ، تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها، بيروت، دار الجليل، الطبعة الأولى، 1991، ص 17.

(21) مصطفى، وجيه، الطريق السينائي: القاهرة- القدس في مشاهدات رحالة غرب أوروبا: دراسة في يوميات الرابي ميشولام بن مناحم الفولتيري 1481م، جامعة نواكشوط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع 24، ص 26 - 46، 2017، ص 36.

(22) عمار، عباس مصطفى، المرجع السابق، ص 72.

(23) المرجع نفسه، ص 73.

(24) المرجع نفسه، ص 74.

(25) طريق الإسماعيلية العوجه أو الطريق الأوسط بطول 219 كم، يبدأ من معدية نمرة 6 (عتبة الجسر) ويمر عبر قرى الطاسه- المليز- الجفجافة- الختمية- الحمه- بغداد- أبو عجيلة- العوجه، الطريق حاليا تم تطويره ليصبح ثلاثة حارات في كل اتجاه.

"سليم، ياسمين كامل 2020، الجغرافيا التاريخية لشبه جزيرة سيناء وتأثيرها في الوسطين الإقليمي والدولي، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزة، مج 4، ع 3، 129- 159، ص 154"; موقع رئاسة الجمهورية على الإنترنت www.presidency.eg

(26) منطقة شرق وادي العريش هي خزان لا ينضب للماء الجوفي، حيث تمر بها مجموعة أودية تتفجر الينابيع والعيون خلالها، وادي قديس الناشئ من جبل خراشة وفي رأسه عين قديس وتتألف من أربعة ينابيع غزيرة في بطن الوادي، نبعان يجري مائهما فوق الأرض، وغدان ينحسب مائهما تحت الأرض، وادي المويلح وبه عين المويلح وعدة آبار وبالقرب منه مغارات قديمة منحوتة في الصخر وفي أعلى الجبال التي تشرف عليه آثار لمباني أثرية، وادي القصيمة وبه عين القصيمة على بعد 3 أميال شرق المويلح وتقع على الدرب القادم من غزة، ووادي الصبحة ثم وادي القديرات الناشئ من جبل خراشه وبه عين القديرات على نحو ثلاثة أميال شرق القصيمة، وهي نبع غزير يتدفق من سفح جبل خراشة فيجري كنهر صغير مسافة ميل ونصف ثم يغور في الرمال، وعلى بعد نحو ميلين من رأس النبع توجد بركة ماء قديمة مبنية بالحجر المنحوت مساحتها 20م×30م وتمك جدارها نحو مترين على شكل درج لتدعيمه وتقويته.

"شقيز، نعم، المرجع السابق، ص 71"

DOTHAN, M, The Fortress at Kadesh-Barnea. Israel Exploration Journal, 15(3), pp. 134-151, 1965, p. 132. (27)

Meyers, A., 1976, Kadesh Barnea: Judah's Last Outpost, The Biblical Archaeologist, Dec., 1976, Vol. 39, No. 4 (Dec., 1976), pp. 148-151, 1976, p. 149. (28)

DOTHAN, M., op cit, p. 136. (29)

Ibid, p. 143. (30)

Ussishkin, David, The Rectangular Fortress at Kadesh-Barnea, Israel Exploration Journal, Vol. 45, No. 2/3 (1995), pp. 118-127, p. 129. (31)

Ibid, p. 126. (32)

شقيق، نعوم، المرجع السابق، ص 72. (33)

Clédat, Jean, Notes sur l'Isthme de suez, BIFAO 16, p. 189-199, 1916, p. 193. (34)

شقيق، نعوم، المرجع السابق، ص 73. (35)

Bar-Yosef, Ofer and PHILLIPS, JAMES, PREHISTORIC INVESTIGATIONS IN GEBEL MAGHARA, NORTHERN SINAI, Qedem, Vol. 7, (1977), pp. 1-269, p. 11. (36)

Ibid, p. 239 (37)

Ibid, p. 245 (38)

(39) شقير، نعم، المرجع السابق، ص 75.

(40) المرجع نفسه، ص 76.

(41) في عام 2000 قاد أحد البدو عالم الطبيعة جابريل ميخائيل إلى الكشف عن كهف وادي الظلمة ويجوى رسوم صخرية، وفي عام 2001 قام الباحث المجري أندرياس زبوراي، بفحص الكهف ونشره علمياً، وفي عام 2020 قامت لجنة من منطقة آثار شمال سيناء برئاسة هشام حسين بتوثيق الرسوم الصخرية بالكهف، للمزيد: موقع وزارة السياحة والآثار المصرية ، www.antiquties.gov.eg ، تفاصيل المواقع الأثرية؛

Zboray, Andras, An unpublished shelter with prehistoric engravings of a possible late Pleistocene data in the north-central Sinai(Egypt), Sahara23, 2012, pp. 163-166.

(42) برزخ السويس هو لسان من الأرض يفصل ما بين البحر المتوسط شمالاً وخليج السويس جنوباً، حيث تبلغ المسافة ما بين البحرين حوالى 90 ميلاً، ويمتد ما بين بيلوزيوم والسويس، حيث توجد ثلاث أجزاء من البرزخ ينخفض منسوبها عن منسوب البحر، تلك الأجزاء هى البحيرات المرة، وبحيرة التمساح، Kenney, C., The gates of the East: Ten chapters on the Isthmus of Suez Canal, London, 1857, p. 16."

(43) Ibid, P. 17.

(44) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الجزء الثالث عشر، ص 697- 698.

(45) تحد بحيرة التمساح مدينة الإسماعيلية من الجانب الشرقى، وتمتد إلى الشرق من وادى الطميلات، تبلغ مساحتها 14 كم² ويتراوح عمقها ما بين 4م إلى 19م دون منسوب سطح البحر، ويحيط بها برك وسبخات من جميع الجهات، ويتخللها أربعة جزر منها اثنتان صناعيتان⁽⁴⁵⁾. "شعبان، أبو بكر، الأخطار الجيومورفولوجية فى المنطقة بين بحيرة التمساح ورأس خليج السويس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2012، ص46.

- (46) حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، الجزء الخامس عشر، ص 24 - 25.
- (47) مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، الجزء الأول- الأداب والعلوم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 99.
- (48) تبلغ مساحة البحيرات المرة 234 كم² وتمتد بإتجاه عام شمال غرب- جنوب شرق ويبلغ أقصى إتساع لها 13,5 كم وأقصى طول 37,5 كم، وتشمل البحيرة الكبرى 194 كم² بنسبة 83% من إجمالى مساحة البحيرات المرة، وعمق البحيرات ينراوح بين 5م إلى 12,8م دون منسوب سطح البحر، ويوجد بها 18 جزيرة تتباين فى مساحتها، على الشاطئ الغربى للبحيرة توجد مدن وقرى مثل أبو سلطان، فايد، فنارة، كسفريت، بمحافظة الإسماعيلية، وكبريت وجنيفة بمحافظة السويس. "شعبان، أبو بكر، المرجع السابق، ص 48."
- (49) لوحة بيتوم من الجرانيت الرمادي ترجع لعهد بطلميوس الثاني، ويبلغ إرتفاعها ١٠٢٨ متر وعرضها ٠٠٩٨ مترًا، وهي محفوظة الآن بمتحف السويس، وقد نشرها أولًا الأثري «نافيل» الذي كشف عنها أثناء الحفر في منطقة تل المسخوطة عام 1883م.
- "Naville, E., 1885, The Store city of Pithom and the route of the Exodus, London; Montet, P., Géographie de Egypte ancienne, part 1, 1957, p. 218."
- (50) Lefébure, E., Les fouilles de m. naville a pithom: l'exode. le canal de la mer rouge. Revue De L'histoire Des Religions, 11, 1885, pp. 302-326, p. 306.
- (51) Bellefonds, Linant, , Mémoires sur les principaux travaux d'utilité publique exécutés en Egypte depuis la plus haute antiquité jusqu'à nos jours, 2 vols. Paris: Arthus Bertrand, 1872, 3, p. 116.
- (52) Kitchen, K., «Ramesside Egypt's Delta Defence Routes — the SE Sector», SEAP 18 (1998) 33-38, p. 43-44.

Haiman, M., 1996, Early Bronze Age IV Settlement Pattern (53) of the Negev and Sinai Deserts: View from Small Marginal Temporary Sites. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, (303), pp. 1-32, P. 2.

Ibid, p. 12. (54)

Ibid, p. 13. (55)

Priglinger, Elisa, Different Aspects of Mobility and (56) Migration During the Middle Kingdom, Ägypten und Levante / Egypt and the Levant, Vol. 29 (2019), pp. 331-354, P. 336.

(57) من أكثر الأسماء المصرية للأسيويين هي كلمة العامو aAmw وترجمتها الشائعة الأسيويين، وكانت التسمية في الدولة القديمة للبدو من النقب، وتطورت في الدولة الوسطى لتشير للأسيويين عموماً، الاسم الشائع الثاني للأسيويين في النصوص المصرية القديمة هو الستت أو الستيو ST.tyw وتشير إلى مجموعات بشرية سكنت شمال شرقى مصر (الساحل الفلسطيني) واستمر الاسم من عصر ما قبل الأسرات حتى الدولة الوسطى، ولكن الاسم لم يشير لجماعات بعينها ولكن يشير إلى مناطق شرقى مصر، وأرتبط الاسم "المنتيو mntw وأيضاً "الرتنو rTnw " بجماعات متمردة هاجمت بعثات التعدين في سيناء والنقب.

(58) لم يكن توافد الأسيويين على تخوم الدلتا الشرقية وتهددهم للطرق الحيوية يمر دون مواجهات مع السلطات، حيث عمل ملوك الدولة القديمة على محاربتهم سواء داخل مصر أو خارجها، ففي عصر الأسرة السادسة خرج القائد وني في خمس حملات على أقل تقدير، أربع عن طريق البر وخامسة عن طريق البحر والبحر، وتكللت كلها بالنجاح، ويقترح بعض الباحثين أن تلك المعارك كانت جنوب فلسطين، بينما يرى آخرون أنها ربما دارت في وادي الطميلات أو في شرق الدلتا، وعلى أى حال فإن إرسال وني خمس مرات يدل على إتساع رقعة المواجهات ومن المنطقي أن تتنوع جبهات القتال كما أنها من نوع الحملات التأديبية سواء كانت داخل أو خارج مصر. عبد العزيز صالح، المرجع السابق، ص 477؛ الحنجورى، محمد سالم، الإقليم الثامن خلال عصر الانتقال الثاني، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2003، ص 24.

- (59) Al-Ayedi, Abd elrahman, op cit, p. 6.
- (60) مهران، محمد بيومي، المرجع السابق، ص 309.
- (61) "إرشادات إلى الملك مري كارع" من عهد الملك خيتي الثالث إبان عصر الانتقال الأول، توجد تلك الإرشادات أو النصائح في بردية بطرسبورج اكتشفها الأثرى الروسى جوليشيف عام 1876 وقام بنشرها، ثم ظهرت لها عدة ترجمات كان من أهمها جاردنر وبرستد، وهى محفوظة الآن فى متحف ليننجراد تحت رقم A1116 كما توجد نسخ أخرى فى موسكو وكوبنهاجن.
- (62) مهران، محمد بيومي، المرجع السابق، ص 311.
- (63) Barta, M., sinuhe, the bible, and the Patriarchs, 2003, p. 32.
- (64) سليم، محمود عمر 2010، نبوءة (نفر وهو) " نفرتى " البويسطى فى الدولة الوسطى صفحات مهمة فى تاريخ السرد فى أدب الحكمة الفرعونى ، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم ، العدد الأول. 2010، ص76.
- (65) تباينت آراء العلماء حول موقع أسوار الأمير بشرق الدلتا، يقول نيكولاس جريمال أن أمنمحات الأول قد قام بجولة فى وادى الطميلات وأمر بتشيد أسوار الأمير:
- Grimal, Nicolas, A History of Ancient Egypt, Trans. J. Shaw from French, Oxford: Blackwell, 1992, p. 160.
- ويقول دونالد ردفورد أن تل الرطابي هو موقع أسوار الأمير:
- REDFORD, Donald, "The Hyksos Invasion in history and Tradition", Orientalia 39, 1970, pp. 1-51, p. 80.

إريك هورنونغ تقول أن مشروع أسوار الأمير كان على الحافة الشرقية للدلتا لتأمين الممرات إلى شبه جزيرة سيناء:

Hornung, Eric, 1999, History of Ancient Egypt: An Introduction. Trans. D. Lorton, from German, Ithaca: Cornell University, 1999, p. 52.

ويعتقد جاردنر أنها شيدت لمنع تدفق الآسيويين على شرق الدلتا:

Gardinar, Allan, 1962, Egypt of the Pharaohs, Oxford: Clarendon, 1962, p.131.

Redmount, Carol, On an Egyptian Asiatic frontier , an (66)
archaeological history of the wadi (Tumilat, Chicago, March1989, p. 70.

(67) نور الدين، مصطفى محمد، تل الرطابي في ضوء الاكتشافات الأثرية الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 2017، ص 127.

Gilmour, G., Kitchen, K., Pharaoh Sety II and Egyptian (68)
Political Relations with Canaan at the End of the Late Bronze Age.
Israel Exploration Journal, 62(1), 2012, pp. 1-21, p. 5.

Mumford, Gregory, International relations between Egypt , (69)
Sinai and Syria , Palestine during the late bronze ages to early
Persian ages period , PHD theses , Toronto university , 1998, p.
540.

Camino, R., Late Egyptian Miscellanies, Brown (70)
Egyptological studies 1, London, Oxford university Press, 1954, p.
253.

Ibid, p. 255. (71)

Ibid, p. 293. (72)

Ahituv, S., Sources for the Study of the Egyptian–Canaanite Border Administration. Israel Exploration Journal, 46(3/4), 1996, pp. 219–224, p. 222. (73)

Bruyère, B., Unmonement de Ramsès II, a Serabum, BESHGIS, III, 1949–50, p. 74. (74)

Mumford, Gregory, op. cit, p. 537. (75)

Ibid, p. 538. (76)

Singer, I., 1988, Merneptah's Campaign to Canaan and the Egyptian Occupation of the Southern Coastal Plain of Palestine in the Ramesside Period. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, (269), 1988, pp. 1–10, p. 4. (77)

حسين، هشام محمد، المرجع السابق، ص259. (78)

عبد العليم، سيد، الحضارة المصرية في مصادر بلاد الشام وبلاد النهرين في عصر الانتقال الثالث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قناة السويس، العدد الرابع، يناير 2013، 1–27، ص5. (79)

سفر الملوك الأول 1-11. (80)

الطلي، خالد، الإقليم الثامن في مصر السفلى، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الاداب، جامعة الزقازيق، بنها، 2001، ص181. (81)

المرجع نفسه، ص182. (82)

- (83) عبد العليم، سيد، المرجع السابق، ص 8.
- (84) سفر الملوك الأول 14: 25.
- (85) Herzog, Z., Enclosed Settlements in the Negeb and the Wilderness of Beer-sheba. Bulletin of the American Schools of Oriental Research, (250), 1983, pp. 41-49, p. 48.
- (86) Ibid, p. 49.
- (87) ميخائيل، ناجي نجيب، بوبسطة خلال عصر الأسرة الثانية والعشرين (945 ق م : 730 ق م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم، جامعة الزقازيق، 2004، ص 227.
- (88) Collins, A., Cleomenes of Naucratis, Heroonpolis, and the Revenue from Red Sea Trade under Alexander the Great. Zeitschrift Für Papyrologie Und Epigraphik, 180, 2012, pp. 237-242, p. 239.
- (89) نور الدين، مصطفى محمد، المرجع السابق، ص 314.
- (90) Cameron, G., "Darius, Egypt, and the "Lands Beyond the Sea"." Journal of Near Eastern Studies 2, no. 4, 1943, pp. 307-13, p. 312.
- (91) عبد السمیع، محمد، التقرير العلمي عن حفائر تل الصابحة بمنطقة آثار وسط سيناء خلال الفترة من سبتمبر- أكتوبر 2001، حوليات المجلس الأعلى للآثار، المجلد الأول، 2004، ص 167-177.
- (92) غانم، محمود سالم، نقوش نبطية من منطقة شمال غرب خليج السويس دراسة لغوية حضارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 2016، ص 47.

(93) سيد، عبد المنعم عبد الحليم، صلات الأنباط بمصر من خلال النقوش النبطية على صخور الحجاز وصحراء مصر الشرقية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السعودية، 1981، ص44.

(94) ذُكر إسم جاسان في التوراة 11 مرة حيث ورد في سفر التكوين 9 مرات، وورد في سفر الخروج مرتان، ففي الإصحاح 29/ 46 ذكر أن سيدنا يوسف عليه السلام قد استقل مركبته واستقبل أباه سيدنا يعقوب في أرض جاسان حيث احتضنه طويلاً وبكى على عنقه.